جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

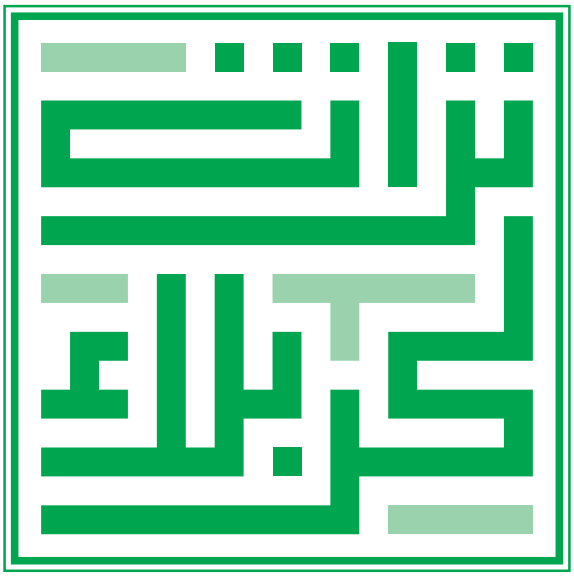

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الثالثة/ المجلّد الثالث/ العدد الثاني

شهر رمضان المبارك ١٤٣٧هـ / حزيران ٢٠١٦م

مرقد الإمام الحسين عليه السلام

في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب

Imam Hussein`s Shrine in the Writings of foreign Globetrotters and officials

أ.م.د. عماد جاسم حسن الموسوي

جامعة ذي قار

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

Asst. Prof. Dr. Emad Jasim Hassan Al-Mosawi

University of Thi - Qar / College of Education for Human Sciences

emad.jasim@yahoo.com

الملخص:

تعد مدينة كربلاء من المدن الإسلامية المقدسة لأنها احتضنت جسد الإمام الحسين(عليه السلام) وأصبحت بسبب ذلك محط أنظار العالم ليس بعدها حاضرة إسلامية فحسب بل ارتبطت شهرتها وقدسيتها باستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) فيها الذي أصبح منارا يضيء درب المظلومين في العالم يقتدون بسيرته وينهلون من تضحياته في سبيل تحقيق أهدافهم .ان تلك الشهرة التي وصلت أليها مدينة كربلاء دفعت العديد من الرحالة الأجانب على سبيل المثال لا الحصر(البرتغالي بيدروا تيخيرا، الايطالي ديللا فاليه، اوليفيه، ابو طالب خان، نيبور)وغيرهم الذين زاروا العراق على مختلف العصور ان يعرجوا على كربلاء ليطلعوا على مرقد ذلك القائد الذي ضحى بكل شيء في سبيل تحقيق العدل والإنصاف ومقاومة الباطل، لذا فقد كتب العديد من الرحالة عن مرقد الإمام الحسين بأوصاف متعددة كما أنهم تناولوا قدسيته وأهمية المكان لدى الشيعة في جلب الأموات من بلدان بعيدة لدفنها قرب المرقد الطاهر للتبرك والاستغفار بل إن بعض الرحالة كانوا يصفون زيارة الإمام الحسين بمثابة الحج وذلك لكثرة الأعداد التي كانت تأتي لزيارة المرقد الشريف، كما تحدث بعضهم عن السلع التي كانت تباع قرب المرقد والأخطار التي تعرض لها المرقد الشريف وولاسيما الغزو الوهابي .

ABSTRACT

Karbalaa City is one of the Holy Islamic cities because it embraces Imam Al-Hussein's body (peace be up on him).it has been a loadstar of the world since it is considered as an Islamic town and it also has a reputation and holiness that are related to the AL-Imam AL-Hussain martyrdom(peace be up on him) that happened in this city .AL-Imam AL-Hussain shrine became as a minaret that shines the way of all the oppressed people in the world who follow his martyrology and learnt from his sacrifices in order to achieve their aims. The reputation which karbalaa got encouraged many foreign globetrotters (e.g. pedro of Portugal pietro dale valle (Italian). olivie Abi Talib khan carsten Niebuhr and others who visited Iraq through the centuries)to came to karbalaa to see the shrine of this leader (AL-Imam AL-Hussain)who sacrifices his life for achieving the justice equity and resisting the invalidity .Therefore there are many globetrotters who wrote about AL-Imam AL-Hussain shrine in different descriptive ways. Their writings also included the holiness and significance of karbalaa according to Shiites. One of these holiness and significance is represented in bringing the corpses from different countries to bury them close to this chaste shrine to get blessing and supplicating .Moreover those globetrotters considered visiting AL-Imam AL-Hussain shrine as similar to pilgrimage. Most of them talked abut the goods that was sold near this holy shrine and the invasion of wahhabism to this holy shrine

المقدمة

مما لاشك فيه أن أدب الرحلات والأسفار من أمتع فصول الأدب والتاريخ وأكثر مؤلفاته رواجا وأحسنها قبولا لدى القراء لما لها من أثر في نفس القارئ تجعله يتصور أنه يعيش تلك الحياة ويستمتع كثيرا بقراءتها ويهوى متابعة مسير أولئك الرحالة وتتبع تنقلاتهم والتعرف الى انطباعاتهم عن المناطق والمدن والقرى التي مروا بها وكتبوا عنها بأحوالها المختلفة .

ومع أهمية هذا النوع من الكتابة، إلا أن هناك غايات وأغراضاً وأهدافاً كان السُيّاح والرحالة الأجانب يبتغونها في رحلاتهم للبلاد التي يقصدونها وهي إما للتبشير أو للأغراض التجارية أو التمثيل الدبلوماسي أو لأغراض فنية وعسكرية وطبية وعلمية وكذلك لجمع معلومات دقيقة وتفصيلية عن المناطق الشرقية التي كانت معروفة بمواردها الطبيعية وحاجتهم لتلك الثروات ولاسيما بعد الثورة الصناعية في أوربا وحاجتهم إلى المواد الأولية وكذلك بحثا عن الأسواق لتصريف بضائعهم، فضلا عن الحضارة العربية الإسلامية التي وصلت إلى أوربا في وقت كان فيه الجهل والظلام والسبات تعيشه أوربا ونزاعات وصراعات القبائل فيما بينها، بينما كان العرب أصحاب حضارة واكتشفوا الكثير من العلوم والمعارف التي أخذها فيما بعد الأوربيون وطوروها، وفي ضوء ذلك أراد الأوربيون التعرف على خفايا تلك الحضارة ومقوماتها وأسس نجاحها، فأخذ الرحالة الأوربيون يأتون إلى مناطق الشرق فرادا وجماعات لتحقيق تلك الأهداف .

كان العراق بسبب موقعه الجغرافي وثرواته الكثيرة والمتعددة محطة رئيسة

من المحطات والبلدان التي يمر فيها الرحالة الأجانب الذين قصدوا الشرق، وبغض النظر عن عدد تلك الرحلات لكن الشيء المهم أنها تركت تقارير ومؤلفات ومقالات مفصلة ومسهبة كلها تصف العراق وأوجه الحياة فيه بطريقة وبأخرى، وإن أولئك الرحالة لم يكونوا من جنس واحد أو قومية واحدة بل تعددت أصول وأجناس أولئك الرحالة فمنهم البرتغالي والألماني والايطالي والفرنسي والبريطاني والدانماركي وغيرهم .

وبما أن العراق يمتلك حضارة عريقة يمتد عمرها إلى آلاف السنين فأن العديد من مدنه لها امتداد تاريخي عريق وبذلك قد زارها الرحالة وتوقفوا فيها وكتبوا عنها بتفاصيل دقيقة، وقد ظهرت العديد من الدراسات التي تعنى بدراسة ما شاهده الرحالة في تلك المدن والتي بينت أوضاع تلك المناطق في حقب تاريخية قلت فيها الكتابات التاريخية والتوثيق من قبل أهالي تلك المناطق، ولذا فأن كتابات الرحالة تعد مادة تاريخية أصيلة يعتمد عليها الباحثون والدارسون لمدن العراق المختلفة والتعرف الى تاريخ تلك المناطق وذلك لأن كتابات الرحالة لم تقتصر على جانب واحد بل أنها حوت جوانب متعددة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وجغرافية ودينية، وقد عدت تلك الكتابات بأنها مجال خصب لإثراء الباحثين في التاريخ وتزويدهم بما يحتاجونه من معلومات بمختلف الجوانب، ولاسيما أن كتب الرحلات مهمة جدا في التوثيق التاريخي لأن أغلب الرحالة كانوا يحتفظون بسجلات يوثقون فيها معلومات كاملة ويومية عن المناطق التي يمرون فيها وأيضا تواريخ نزولهم في تلك المناطق حتى وصلت بهم الأمور أنهم

يذكرون الساعة التي يصلون فيها إلى أية مدينة ويقدمون معلومات كاملة عن السكان والأرض والزراعة والزعماء والمناخ والحياة اليومية والأهوار والثروات الطبيعية كالحيوانات والحشائش والأشجار والأوبئة والأمراض وكذلك المقاييس والأوزان والضرائب، وكذلك المعتقدات والديانات ومراقد الأولياء والصالحين والشعائر الدينية وتعدى الأمر أكثر من ذلك بل أن بعض الرحالة كانوا يستقصون ويستفسرون ويسألون حتى يحصلوا على المعلومات من السكان المحليين عن تاريخ تلك المناطق .

وعلى الرغم من دقة تلك المعلومات وتفاصيلها المسهبة إلا أنه لابد من التعامل معها بحذر لأن في بعضها أخطاء كبيرة أو في أحيان أخرى يريد الرحالة أن يبين الأمور حسب وجهة نظره هو لذا لابد من التأكد والحذر عند الاعتماد عليها في الدراسات التاريخية .وفي بحثنا هذا نحاول أن نسلط الضوء على مشاهدات الرحالة والمسؤولين الأجانب وتوصيفاتهم لمرقد الإمام الحسين (عليه السلام) والذي تم تقسيمه على مبحثين تناول الأول مشاهدات الرحالة الأجانب لمرقد الإمام الحسين(عليه السلام)خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وبيان الأوصاف التي ذكرها أولئك الرحالة للمرقد الشريف والتي تضمنت معلومات عدة بمختلف المجالات من وصف للمرقد أو للمقتنيات الموجودة بداخله وكذلك وصف حالة الزائرين وأغراضهم وغاياتهم من تلك الزيارة ولاسيما أنهم يقطعون مسافات بعيدة لتحقيق غايتهم كذلك تطرق بعضهم إلى الحاجيات والسلع التي كانت تباع قرب المرقد .أما المبحث الثاني فقد خصص لتوضيح مشاهدات الرحالة والمسؤولين الأجانب خلال

القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إذ أعطى الرحالة أوصافا للمرقد الشريف بعد تعرضه للغزو الوهابي من الخراب والدمار الذي حل به بسبب تلك الهجمة البربرية الوحشية، حيث نقل أولئك الرحالة الصور المروعة لتلك الهجمة، كما تناول آخرون حالات الأعمار التي طالت المرقد بعد الغزو الوهابي، كما أن الرحالة لم يغفلوا عن أعداد الزائرين الذين يقومون بزيارة المرقد الشريف، فضلا عن ذلك فقد تحدث بعض الرحالة عن معركة الطف وأشاروا إلى تضحية الإمام الحسين (عليه السلام) في مواجهة الباطل ووقوفه بوجه الظلم من أجل تحقيق العدل والإنصاف، كما بين المبحث مشاهدات المسؤولين الأجانب وملاحظاتهم عن المرقد الشريف، إذ ركز بعضهم على كيفية إدارة المرقد بينما قارن بعضهم الآخر بينه وبين المراقد الأخرى وكذلك توضيح المراسيم والعادات التي يقوم بها الزائرون عند وصولهم مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)

المبحث الأول

مشاهدات الرحالة الأجانب لمرقد الإمام الحسين(عليه السلام) خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.

إن الشهرة الكبيرة التي بلغتها مدينة كربلاء دفعت العديد من الرحالة الذين دخلوا العراق إلى زيارة تلك المدينة لغرض الاطلاع على ذلك المرقد الشريف، ويأتي في مقدمة الرحالة الأجانب الذين زاروا العراق البرتغالي بيدرو تيخيرا[1] الذي كانت رحلته خلال عامي(١٦٠٤-١٦٠٥/ ١٠١٣هـ-١٠١٤هـ) تزامنا مع وصول البرتغاليين إلى الشرق ولاسيما بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح ووصول البرتغاليين إلى الهند ومن ثم تخطيطهم للوصول إلى مناطق الخليج العربي .وبعد أن وصل تيخيرا إلى البصرة وتابع سفرته إلى مدينة النجف ثم توجه إلى كربلاء، حيث إنه أطلق على مدينة كربلاء **"مدينة مشهد الحسين "**التي قال عنها **"إنها مدينة كبيرة مفتوحة تضم أكثر من أربعة آلاف منزل "** وبغض النظر عن مشاهداته للمدينة لأن بحثنا يركز على وصفه مرقد الإمام الحسين(عليه السلام)،إذ إنه وصفه بالقول **"هناك جامع تعلوه مئذنة مكرس للحسين بن علي الذي مات عطشا في هذا المكان الذي كان صحراويا في حينه، ولهذا فإن المحمديين ولاسيما أولئك الذين من هذه الطائفة ... وهم يعتقدون أن تقديم الماء للسائلين إحسان في سبيل الله فترى الكثيرين منهم يجوبون الشوارع بقرب الماء والطاسات النحاسية النظيفة ويقدمون الشراب للعطشى دون أن يسألوا مالا ولكنهم لا يمتنعون عن أخذه إذا ما أعطوه"**[2].

وهنا لابد من الإشارة بأن الرحالة تيخيرا لم يفرق بين الجامع والمرقد لأن البناء الظاهري قد يكون متقارباً في الشكل، كما أنه أشار إلى مسألة جدا مهمة وهي إن هذه المنطقة التي فيها مرقد الإمام كانت صحراوية لكنها بعد أن استشهد فيها الإمام وبناء مرقده أصبحت مدينة مزدهرة، كما أنه وصف الزائرين بالمحمديين أي وحسب اعتقادنا انه يشير في ذلك إلى أتباع أهل البيت عليهم السلام وتحديدا الشيعة .

وتابع تيخيرا وصفه المرقد الشريف بالقول **"إن المسجد والمئذنة هنا مثل المسجد والمئذنة الموجودين في مسجد علي، فخمان وجميلان وأنيقان، ومع أنهما أحدث منهما ببضع سنوات فإنهما شيدا بالطريقة نفسها وزيدا بهبات الشيعة وهما يبدوان أفضل بكثير والمادة التي بنيا منها الآجر والملاط وبعض الآجر المزجج اللافت للانتباه وبعض الزخارف الموزائيكية "**[٣].

ويبدو من ذلك، أن الرحالة تيخيرا قد زار مدينة النجف الأشرف قبل زيارته إلى كربلاء كما أنه زار مرقد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ويستدل على ذلك من المقارنة التي قام بها الرحالة بين المرقدين الشريفين، إذ أظهر إعجابه بما لاحظه من فخامة وأناقة للمرقدين، كما أنه أشار إلى موجودات المرقد وتحديدا الهدايا التي يأتي بها زوار الإمام الحسين(عليه السلام) إلى المرقد، فضلا عن ذلك فأنه أشار إلى مواد البناء التي شيد بها المرقد أو تم أضافتها فيما بعد ولاسيما الزخارف الموزائيكية التي كان يندر وجودها في ذلك الوقت ومن ثم فإن استخدامها في تزيين مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) يعطي صورة واضحة ودلالة كبيرة عن مدى اهتمام أتباع ومحبي الإمام في إظهار مرقده الشريف بالصورة الجميلة للناظرين .

أما فيما يخص الرحالة الايطالي ديللا فاليه [٤] الذي زار العراق عام(١٦١٦ م / ١٠٢٥ هـ)فذكر عن المرقد الشريف **"مشهد الحسين أي موقع استشهاده في أرض كربلاء وهو مدفون هناك والموضع مأهول بالسكان وضريحه مزين وعليه بناء فخم على الطراز الإسلامي وهو مكان مقدس يزوره المسلمون "**[٥].

يتضح من ذلك أن الرحالة ديللا فاليه ربما دخل مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ليطلع عن قرب ويعطي وصفا دقيقا لما موجود بداخل المرقد الشريف،حيث إنه أشار إلى فخامة البناء والزينة التي كانت في المرقد الشريف، كذلك التفاتته إلى ذكر نوع البناء المستخدم وشكله عندما أشار إلى الطراز الإسلامي .

إن أدب الأسفار والرحلات لم يقتصر على الأوربيين أو الغربيين بل إن العرب أيضا كان لهم نصيب كبير في تلك الرحلات، وبرز منهم كثيرون وبعضهم زار العراق إلا أن بعضهم لم يكتب أو يذكر شيئا عن مرقد الإمام الحسين(عليه السلام)،وكان قسم آخر أعطى أوصافا رائعة عن المرقد الشريف ومنهم السيد عباس المكي [٦] الذي زار العراق وتنقل في اغلب مدنه من أجل زيارة العتبات المقدسة ولاسيما كربلاء في حدود عام(١٧١٧م/ ١١٣٠ هـ)،حيث قال **"دخلنا أرض الحائر مشهد الحسين الطاهر سلام الله عليه وعلى أخيه وعلى جده وأبيه وأمه وبنيه وسائر مواليه ومحبيه "**[٧].وقد قرأ السيد عباس عند دخوله المرقد الشريف قصيدته التي مطلعها: [٨]

لله أيام مضت بكربلاء محروسة من كل كرب وبلا

بمشهد الطهر الحسين ذي العلا ونسل خير الخلق من كل الملا

إحدى وستون بها حل البلا بقتله مع شهداء كربلاء

في عاشر المحرم المنحوس في يوم سبت ماخلا من بؤس

أو يوم الاثنين وقيل الجمعة حل البلا به بتلك البقعة

وأضاف قائلاً **"تشرفت والحمد لله بالزيارة ولاح لي من جنابه الشريف إشارة، فإني قصدته لحال وما كل ما يعلم يقال وقرت عيني بزيارة الشهيد علي الأصغر بن مولانا الحسين الشهيد الأكبر وزيارة سيدي الشهيد العباس بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وأما ضريح سيدي الحسين ففيه جملة قناديل من الورق المرصع والعين ما يبهت العين ومن أنواع الجواهر الثمينة ما يساوي خراج مدينة، وأغلب ذلك من ملوك العجم وعلى رأسه الشريف قنديل من الذهب الأحمر يبلغ وزنه منين بل أكثر وقد عقدت عليه قبة رفيعة السماك متصلة بالأفلاك وبناؤها عجيب صنعة حكيم لبيب "**ويتضح من ذلك أن السيد عباس كان يخفي في نفسه مطلبا معينا أو حاجة معينة لم يصرح بها لكنه طلب من الله أن يقضيها له وهذه عادة متبعة لدى أغلب الزائرين لمرقد الإمام أنهم يطلبون من الإمام الاستشفاع لهم عند الله لقضاء حوائجهم، والواقع إنهم مؤمنون أن الإمام له كرامة عند الله سبحانه وتعالى ومن ثم فإنهم يأتون لزيارة الإمام للتقرب والتوسل إلى الله من خلال الإمام (عليه السلام)،كذلك أوضح السيد عباس ما كان موجودا في المرقد من جواهر ثمينة قدر بأنها تساوي خراج مدينة وهذا يعني أنها تساوي أموالا طائلة، كما أنه أضاف قائلا **"أقمت شهرين بمشهد مولاي الحسين، بلدة من كل المكاره جنة كأنها من رياض الجنة نخيلها باسقات وماؤها عذب زلال من شط الفرات وأقمارها مبدرة وأنوارها مسفرة ووجوه قطانها ضاحكة مستبشرة وقصورها كغرف من الجنان مصنوعة فيها سرر مرفوعة ...."**(٩).

وهنا يمكن أن نتساءل هل أن السيد عباس قد بالغ في وصفه هذا أم أن أوصافه كانت حقيقية ؟وللإجابة عن ذلك نستطيع القول بأن السيد عباس كان موفقا في وصفه هذا بسبب المشاعر التي يستشعر بها الموالون لأهل البيت (عليهم السلام)عند زياراتهم لمراقد الأئمة ولاسيما مدينة كربلاء التي لها خصوصية معينة لكونها تحتضن جسد الإمام الحسين(عليه السلام)الذي شرف المدينة وأعطاها ميزة خاصة أصبحت تمتاز بها كربلاء المقدسة من روائع إيمانية تجعل من يدخلها لا يستطيع أن يغادرها بفضل الراحة الإيمانية والاطمئنان القلبي الذي يشعر به الزائر عند دخوله للمدينة وهذا كله بفضل وجود مرقد الإمام الحسين (عليه السلام).

الواقع إن اسم الإمام الحسين(عليه السلام)أخذ يلاصق مدينة كربلاء ولا يكتب أحد أو يذكر مدينة كربلاء إلا وذكر اسم الإمام الحسين (عليه السلام)،ولذا نرى أن الجغرافي الهولندي إسحاق تيرون (isaac tirion)الذي رسم خارطة عن الشرق في عام(١٧٣٢ م / ١١٤٥ هـ) التي هي محفوظة في مكتبة الأرشيف الهولندي قد ظهر فيها موضع كربلاء وأيضا بجانبها كلمة حسينية في إشارة واضحة إلى نهر الحسينية القريب من مرقد الإمام الحسين (عليه السلام).[١٠]

إن تلك الشهرة والمكانة التي كانت عليها مدينة كربلاء أدت إلى أن يقوم أغلب الرحالة الذين وطأت أرجلهم أرض العراق بزيارتها، ففي عام(١٧٦٥ م / ١١٧٩ هـ)وصل الرحالة الألماني كارستن نيبور[١١] إلى كربلاء، حيث تفاجئ بالمرقد الشريف حينما قال : **"وأكثر ما يستدعي الانتباه هناك هو جامع كبير يضم في داخله مسجدا يسميه الشيعة بمذبح الحسين،وقد**

شيد هذا المسجد في عين المكان الذي داست فيه الخيول على حفيد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد دفن فيه". بالإضافة إلى ذلك فإنه وصف المرقد الشريف قائلا :**"يحفل الجامع بالنوافذ وهو يشكل منظرا غريبا في هذه البلاد التي لا يشاهد فيها زجاج النوافذ، والواقع أن من المحتمل أنها كانت هدية من إيران أرسلها إلى هناك من معمل شيراز .وتقوم قبة عالية خلف البناية الأمامية حيث الإمام الحسين مدفون تحتها وتحيط بها أربع منارات صغيرة "**،أما فيما يخص المدخل الرئيس فيصفه نيبور بالقول **"هناك أمام المدخل الرئيس للجامع شمعدان نحاسية كبيرة جدا ذات عدة مصابيح ولا يمكن مشاهدة أي ذهب في الخارج إلا أن هناك عدة حاجات ثمينة قرب ضريح الحسين "**(١٢).

يتضح من وصف نيبور مدى العمارة والفخامة التي كان عليها المرقد في الوقت الذي لم تكن في البلاد أية فخامة في طرز البناء بل إنها كانت تمتاز ببساطتها عكس ما كان عليه مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يعكس مدى حب الناس وتعلقهم بذلك المرقد ومحاولة إظهاره بأجمل حلة أو صورة تسر الناظرين حين قدومهم إلى المرقد الشريف وهذا ما أشار إليه أغلب الرحالة الذين زاروا مدينة كربلاء المقدسة .

ويبدو أن الرحالة لم يغفلوا شيئا في أثناء تجوالهم، ولذا فإن نيبور ذكر خلال وجوده في مرقد الإمام الحسين بأنه لاحظ بيع الترب والمسابيح إذ قال: **"ويشتد الإقبال هناك بصورة تدعو إلى العجب على الطرات – الترب- و المسابيح المصنوعة من الطين وذلك لسرعة تأكلها نتيجة لكثرة استعمالها وهي تصنع في معمل في مشهد الحسين يعود لأحدى العوائل منذ سنوات عدة "**(١٣).

إن هذه الهدايا (المسبحة والتربة الحسينية)تجلب للتبرك بها لكونها تصنع من تراب كربلاء الذي اختلطت به دماء الإمام الحسين(عليه السلام) دفاعا عن المبادئ والقيم السماوية وأهداف الرسالة الإسلامية .

وعندما زار الرحالة أوليفيه كربلاء عام(١٧٩٩ م/ ١٢٠٩ هـ)فأنه ذكر عن المرقد الشريف **"ليس مشهد علي المدينة الوحيدة التي يقصدها الزوار للحج، إذ إنهم يقصدون أيضا مشهد الحسين أو الإمام الحسين حيث يوجد قبر الحسين بن علي الذي قتل مع عدد كبير من أقاربه وأصحابه في واقعة كربلاء، ومعلوم أن الحسين بعد وفاة معاوية قصد الكوفة مع مائة وخمسين شخصا وسائر أهل بيته حيث كان ينتظره أنصاره غير أن يزيد بن معاوية قد أرسل ضده ستة آلاف شخص قاتلوه فاستشهد الحسين وسلاحه بيده، لأنه حارب حتى الرمق الأخير ضد هذا العدد الغفير من المناوئين وأقيم له ضريح قريب من ميدان المعركة وعلى هذا الضريح شُيد فيما بعد مسجدٌ وتكونت حوله مدينة** (١٤).

ويبدو أن الرحالة أوليفيه قد أخطأ في بعض التوصيفات والمعلومات التي لم تكن دقيقة ومنها أنه خلط بين الحج والزيارة إذ إن الأشخاص الذين يقصدون النجف وكربلاء هم يذهبون لغرض زيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام والتبرك والتقرب بهم إلى الله سبحانه وتعالى لكونهم أولياء الله، أما مفهوم الحج فإنه أحد أركان الإسلام ولا يطلق إلاَ على الأشخاص الذين يذهبون إلى بيت الله الحرام، لكن الرحالة أوليفيه كانت لديه الأمور سواء، كذلك إنه أخطأ في ذكر عدد أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)الذين لم يكونوا مائة وخمسين بل

كما هو معروف في أغلب المصادر التاريخية [١٥] أنهم اثنان وسبعون، وأيضا أخطأ الرحالة في تقديره عدد جيش يزيد بن معاوية إذ لم يكن ستة آلاف كما قال عنه بل إن أغلب الروايات التاريخية[١٦] تؤكد أن جيش يزيد لا يقل عن الثلاثين ألف مقاتل .

المبحث الثاني

مشاهدات الرحالة والمسؤولين الأجانب للمرقد الشريف خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

امتاز القرن التاسع عشر بكثرة الرحالة الأجانب الأوربيين وغيرهم الذين زاروا العراق، وكانت مدينة كربلاء إحدى المحطات الأساسية لتلك الرحلات ومن ثم توقف الرحالة في تلك المدينة وزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)للاطلاع عليه، فجاءت مشاهداتهم وملاحظاتهم تحمل الكثير من المعاني والصور التي نقلها أولئك الرحالة .

كان في مقدمة الرحالة الذين قدموا إلى العراق أبو طالب خان [١٧]الذي زار كربلاء في عام(١٨٠٣ م/ ١٢١٨ ه)وأعطى أوصافا دقيقة في أثناء تلك الزيارة ولاسيما أن وصوله قد جاء بعد مدة قصيرة من تعرض كربلاء للغزو الوهابي [١٨]،ولذا فإن أكثر معلوماته وأوصافه قد جاءت مكرسة عن الخراب والدمار الذي حل بكربلاء بعد أن كان المرقد الشريف مبنيا ومزينا بشكل جميل وفي ذلك قال **"إن ملك بلاد فارس محمد خان القاجاري** [١٩] **رمم قبل سنوات عدة صحن مشهد كربلاء، والقبة كلها مغشاة بصفائح من ذهب وداخل المشهد مزوق بالتزاويق و التذاهيب وقد جيئ من بلاد الفرس خاصة بأشهر الصاغة والمزوقين والمصورين من أجل ذلك، وجسد أمير الشهداء الحسين بن علي سبط النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)مدفون في وسط البنيان في تابوت من الفولاذ مغطى بصفائح ذهب منزله فيه، وفي صحن المشهد قبور ستين شهيدا استشهدوا مع الحسين** (عليه السلام)[٢٠].

ويتضح من ذلك أن حاكم بلاد فارس قد أسهم بشكل كبير في إعادة تزيين مرقد الإمام الحسين(عليه السلام)بعد نهب محتوياته من الوهابيين الذين أغاروا على كربلاء وسرقوا موجودات المرقد الشريف الأمر الذي دفع القائمين على المرقد الشريف الى جلب الحرفيين الماهرين المختصين بتزيين المراقد لغرض إعادة المرقد إلى ما كان عليه قبل الغزو الوهابي .

وبما أن أبا طالب خان قد وصل إلى كربلاء بعد سبعة أشهر من الغزو الوهابي [٢١]إليها، فذكر عن ذلك الغزو قائلا **"وفي اليوم الثاني عشر من ذي الحجة ١٢١٧ هجرية الموافق نيسان ١٨٠٢ ميلادية بينما كان معظم أتقياء السكان بكربلاء في زيارة مشهد النجف – يقصد بذلك زيارة مرقد الإمام علي (عليه السلام)-خرج خمسة وعشرون الف وهابي على خيل وجمال عربية بغتة من الصحراء ودخلوا المدينة وساعدهم على ذلك أشخاص من الغاوين وكان الوهابيون يصرخون للتأليب والتخريب قائلين :اقتلوا الشيعة اقطعوا رقاب الكفرة، فذبحوا السكان ونهبوا ما في منازلهم وحاولوا أن يقلعوا صفائح الذهب من المشهد وكانت مثبتة جدا فلم يستطيعوا ذلك ومع ذلك فلم يتحرجوا من تخريب المشاهد والعبث بالقبور الأخرى، ثم انصرفوا من تلقاء أنفسهم في أفول الشمس "**[٢٢].وهنا إشارة واضحة وأوصاف دقيقة لما حصل في ذلك اليوم لأن أبا طالب خان لم يفصله عن تلك الحادثة إلاّ أشهر عدة ومن ثم فإنه علم من الناس الذين عاشوا تلك الأجواء ونقل عنهم ما تعرض له المرقد والأفعال التي قام بها الوهابيون التي لا تنم إلاّ عن كرههم وحقدهم وليس لديهم من شعار سوى السيف والقتل لمن خالفهم وهذه هي

العقيدة التي بنيت عليها تلك الدعوة الهدامة للدين الإسلامي.

وأضاف أبو طالب خان في وصف تلك الغارة الوحشية المروعة على مرقد الإمام الحسين(عليه السلام)إذ قال: **"وقد قتل الوهابيون في الوقت القليل الذي لبثوا فيه في المدينة خمسة آلاف إنسان، وجرحوا عشرة آلاف آخرين، وقد أخذوا الذهب والفضة والأشياء الأخرى الثمينة التي وجدوها، وهذا الحادث لايزال على حداثته فلا يتكلم الناس على غيره ولا يتحدثون بما سواه من الحوادث، وحكاية هذه القسوة والوحشية الوهابية أوقفت شعر رأسي أقفافا"**(٢٣).

يتضح مما سبق المأساة الكبيرة التي مرت بها مدينة كربلاء التي أظهرت الحقد والكراهية التي كانت تتميز بها تلك الحركة الدموية التي يقودها مبدأ القتل والدم لكل من يخالف فكرهم وعقيدتهم كما أنها بينت فداحة الأعمال التخريبية التي قام بها الوهابيون الذين أظهروا من خلالها حقدهم وعداءهم لأهل البيت عليهم السلام ولكل من يتبعهم .

ومن الرحالة الأجانب الذين زاروا العراق ومروا بمدينة كربلاء الفرنسي دوبريه (٢٤)عام (١٨٠٩م/ ١٢٢٤ هـ)،وربط الأخير بين نشوء وشهرة مدينة كربلاء بوجود مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)فيها حيث قال: **"فإلى الغرب من الحلة وعلى بعد ستة فراسخ من الفرات يقوم صرح شيده المسلمون الشيعة إكراما للحسين بن علي، فالحسين لقي مصرعه قرب الكوفة وكانت هذه مدينة مشهورة في تاريخ الإسلام وهي الآن خربة بالكلية، ففي المكان الذي استشهد فيه قامت مدينة سموها الإمام الحسين، هذا المكان الذي يجله الشيعة**

لحق به الضرر والخراب أكثر من مرة فقام الشاه إسماعيل مؤسس الأسرة الصفوية بإصدار مرسوم رسمي أعلن فيه أن هذه المدينة وضريح سبط النبي يجب أن تتعمر وتتجمل وحقق ما وعد به وعلى خطاه سار خلفاؤه وتباروا في إظهار تعلقهم وتبجيلهم لهذا الإمام بهداياهم الثمينة وقد غطت الجامع الذي يضم رفاته قبة من النحاس المغشى بالذهب وكذلك المئذنة وأصبح هذا المكان مع الزمن مستودعا لأثمن الكنوز المهداة من الأمراء"(٢٥).

وتحدث الرحالة دوبريه عن غزو الوهابيين إلى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) بالقول: **"لكن هذه الكنوز الكثيرة المكدسة خلال سنين كثيرة متتالية تحولت في لحظة من الزمن لقمة سائغة للوهابيين، فقد غزا هؤلاء اللصوص مدينة الإمام الحسين في ٢٠ نيسان ١٨٠١ وبعد أن أجروا فيها الدم والنار وأشبعوا هيجانهم بقتلهم السكان من الجنسين دون تمييز حملوا معهم كل ما وصلت إليه أيديهم من كل ما أثار جشعهم "**(٢٦).

وهنا يلاحظ أن الوهابيين كانوا معروفين بطريقة تعاملهم التي لا تؤمن سوى بالقتل والتخريب والدمار، الأمر الذي أشار إليه الرحالة دوبريه ولاسيما إنه كان دقيقا في وصفهم إذ أنهم يستهدفون الجميع من دون تميز بين الصغير والكبير الرجل أو المرأة، كما أنه كان موفقا وصائبا في وصفهم باللصوص الذين لا يمتلكون مبادئ إنسانية كبقية المذاهب والعقائد الأخرى التي تحترم الأطراف الأخرى .

وعن أعداد الزائرين القادمين إلى مدينة كربلاء ذكر دوبريه قائلا: **"يتراوح عدد الزوار الذين يمرون من بغداد سنويا في طريقهم إلى كربلاء للزيارة**

واكتساب لقب الكربلائي – كما يكتسب زوار مكة لقب الحاج بين خمسة عشر إلى عشرين ألف نسمة "(٢٧).

وعن أعداد الزائرين ولاسيما القادمين من إيران فقد تحدث الرحالة البريطاني جيمس بكنغهام (٢٨)الـذي زار العراق عام(١٨١٦ م/ ١٢٣١ هـ)حيث إنه أعطى أوصافا دقيقة عن مدن بغداد والبصرة وبابل والموصل إلاّ أنه لم يقم بزيارة مدينة كربلاء بل إنه حسب ما ذكر شاهدها عن بعد حيث قال: **"أما موقع كربلاء أو مسجد الحسين فقد أشير لنا بأنه في اتجاه الشمال الغربي وإن مسجد علي في الناحية الجنوبية، ومع أن الصباح كان رائقا والوقت مناسبا للرؤية إلا أن أياً من المسجدين لم يكن ظاهرا في تلك اللحظة لأن بلوغ كل منهما يتطلب مسيرة يوم كامل دون أن يستطيع المرء تحديد عدد الساعات "** (٢٩) وهنا إشارة واضحة على أن مدينة كربلاء كانت مشهورة باسم مدينة الحسين .

بالإضافة إلى ذلك، فإنه أشار في أثناء عودته من مدينة بابل إلى بغداد قال: **"وكلما اقتربنا من بغداد صادفنا قافلة من الإيرانيين متجهين إلى الإمام الحسين للزيارة"**(٣٠)،فضلا عن ذلك فإنه أشار إلى الهجوم الوهابي على مدينة كربلاء حيث قال: **"ومنذ أمد ليس بالبعيد دخل الوهابيون مدينة كربلاء حيث ذبحوا جميع الذكور الذين أمكن القبض عليهم وقد جردوا مسجد الإمام الحسين الذي يقدسه الشيعة من كل كنوزه "**(٣١).

وفي السياق نفسه، فإن الرحالة الروسي جيريكوف الذي زار مدينة كربلاء عام(١٨٤٩ م/ ١٢٦٦ هـ)قال: **"في سنة ١٨٤٩ مر زوار يبلغ عددهم الثلاثين**

ألف شخص عن طريق بغداد إلى كربلاء، ويبلغ في الأحوال الاعتيادية عددهم في السنة الواحدة حوالي العشرين ألف شخص وينقلون في الغالب جثث موتاهم إلى كربلاء في فصل الشتاء ويبلغ عدد التوابيت التي تستقبلها كربلاء الخمسة آلاف وأحيانا تصل إلى العشرة آلاف في السنة الواحدة، وثمن النقل يبلغ قرانا واحدا عن خمسة توابيت وهي ضريبة المرور" (٣٢).

ويستدل من ذلك أن قداسة مدينة كربلاء بوجود ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)فيها دفع المسلمين الشيعة إلى جلب موتاهم من مناطق سكناهم وقطعهم مسافات بعيدة ودفع الاموال وتحمل مخاطر الطريق في سبيل دفن موتاهم بجوار المرقد الشريف تبركا به .

أما فيما يخص الرحالة البريطاني جون اشر(٣٣) الذي زار مدينة كربلاء عام (١٨٦٤ م / ١٢٨١ هـ)فإنه أكد على وجود عدد من مسلمي الهند مقيمين في بيوت قريبة من الضريح المقدس كما لاحظ بين الزوار كثيرا من الإيرانيين والأفغانيين الذين تحملوا مشاق السفر البعيد للتبرك بزيارة الإمام الشهيد، كما ذكر جون أشر في مشاهداته: **"إن ساحة الصحن المحيط بالضريح المقدس والمحاطة هي نفسها بالبيوت لم تكن مبلطة وإن جنائز المتنفذين من الشيعة والموسرين الذين كان بوسعهم دفع الرسوم والمصاريف المطلوبة كانت تدفن فيه، فإن ثمن هذا الامتياز يمكن أن يكلف مبلغا كبيرا جدا في بعض الأحيان ومن الممكن في بعض الحالات دفن بعض الناس بالقرب من الضريح المطهر كذلك بعد دفع مبالغ باهظة، لكن المألوف هو أن تزور الجنائز التي يؤتى بها إلى كربلاء ويطاف بها حول الضريح المقدس ثم تؤخذ للدفن في أي مكان**

آخر في المقابر المعروفة "(٣٤).

أما فيما يخص الرحالة لجان الذي زار العراق عام(١٨٦٦م/ ١٢٨٣ هـ) مع أنه لم يزر مرقد الإمام الحسين لكنه ذكر عنه عندما كان في بغداد قائلا: **" لاحظت الجثث في طريقها إلى كربلاء الأرض المقدسة التي يقدسها المسلمون، ففي تلك البقعة استشهد رجلان عظيمان في الإسلام هما علي والحسين، ويفضل بعض المسلمين بخاصة الأغنياء منهم الدفن في هذه الأرض فترسل جثث موتاهم من أبعد المناطق إليها، فليس من المستغرب أن ترى على طول الطريق من بغداد إلى الفرات جمالا وبغالا محملة بأقفاص خاصة لنقل الجثث المسجاة على فراش من الأغصان والأوراق "**(٣٥).

بالإضافة إلى ذلك فقد زار كربلاء الرحالة سوانسن كوبر(٣٦)عام (١٨٩٢م/ ١٣١٠ هـ) وسجل في مشاهداته ما رآه في كربلاء ولاسيما مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال : **"شاهدنا من هذا المكان القبة المذهبة والمنارتين الخاصتين بمشهد الحسين، إنها تشبه الكاظميين، إلا أنها ليست بجمالها حيث توجد في الأخيرة أربع منارات كبيرة كما يوجد في الأول كالجامع الأخير برج ساعة حديث "**وأضاف سوانسن كوبر في وصفه المرقد **"كان ما رأيته هو بوابة كبيرة مكسوة بالآجر الملون ومزينة بكتابات فارسية أو عربية وفيه أيضا يلتمع آجر أزرق وأحمر، وصف من الناس يجلسون عند أكشاك مع بعض الأشياء لغرض البيع "**(٣٧).

أما عن السلع التي كانت تباع قرب ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)فذكر سوانسن كوبر قائلا: **"يعرض في هذا الحانوت لغرض البيع للمتدينين فقط**

أقراصٌ طينية مختومة غريبة تسمى بشكل شائع ترب كربلاء حيث يشتريها حجاج كربلاء ويأخذونها معهم إلى بيوتهم كتذكار للضريح ولأنه يفترض أن هذه الترب مصنوعة من الأرض المحيطة بالضريح نفسه ينظر إليها بتقديس خرافي ويقال إن الشيعة يضعون جباههم في الصلاة عند وضع الركوع على هذه الأحجار ولا يسمح سوى للمؤمن الحقيقي بلمسها، وقد قام مضيفنا بتأمين نماذج منها واعطائها لنا، واليوم عندي اثنتان منها كان إحداها ذا شكل مثمن وبقطر أربعة انجات والأخرى دائرية بنصف قطر الأولى وكلتاهما مصنوعتان من الطين ذي اللون الفاتح وغير المشوي، ومختوم بنماذج من الأختام الدقيقة"(٣٨).

ويبدو أن الرحالة قد خلط بين المصلين والمتدينين فهذه الترب لا تقتصر على المتدينين فإن جميع أفراد الشيعة يستخدمون هذه التربة في صلاتهم استحبابا لكونها مصنوعة من تربة المرقد الشريف، كما أن الرحالة قد أخطأ بقوله أنهم يضعون جباههم على هذه التربة في وضع الركوع والصحيح أن المصلي يضع جبهته على التربة في وضع السجود .

فضلا عن ذلك فإن سوانس كوبر أعطى معلومات مفصلة عن واقعة الطف حيث ذكر عنها: **"حصلت سلسة من المناوشات، إلا أنه لم يكن لمجموعة الأمير الصغيرة رغم قتالها الباسل أي أمل بالنصر، وفي الآخر تمت محاصرتها وذبح أفرادها، كان علي الأكبر أول القتلى حيث أصيب برمح ثم جرى تقطيعه إربا، تبع ذلك مأساة مروعة عندما طعن طفل الحسين الصغير عبدالله بسهم وهو بين ذراعي والده، بينما نجا زين العابدين كونه يرقد**

مريضا، اندفع الأمير وهو جريح وينزف نحو أعدائه وبعد ذلك سقط وطعن بأكثر من ثلاثين طعنة ثم قطع رأسه ومرغ جسده في التراب ونهبت الخيم التي تأوي أسرته وسبيت النساء، أرسل رأسه والأسرى إلى دمشق إلا أن جسده قد وري الثرى في كربلاء وارتفع بعد ذلك على هذا الموقع المرقد الذي يجذب حشود المؤمنين الشيعة منذ عصور "(٣٩).

وتابع كوبر مشاهداته وتوصيفه للمرقد الشريف ولاسيما الأخطار التي تعرض لها المرقد حيث قال: **"في القرن التاسع، حاول الخليفة المناهض للشيعة المتوكل إيقاف الحج إليه بإغراقه المنطقة الواقعة بين بغداد وكربلاء بمياه الفرات، كما أنه حاول تدمير الجامع إلا أن الشيعة كانوا من الإخلاص مما لا يدع لمثل هذا الطاغية أي تأثير دائم "**(٤٠).وهذا يعني أن الرحالة لا يكتفون بما يلاحظونه أو يشاهدونه من آثار تاريخية بل إنهم يسألون ويستفهمون عن الوقائع والأحداث التاريخية التي ترتبط بتلك المناطق حتى تتكون لديهم أفكار كاملة عن المناطق التي يزورونها أو الشخصيات التي يتحدثون عنها .

وأعطى كوبر وصفا عن الزائرين القادمين من إيران والذين ينقلون موتاهم إلى كربلاء لدفنهم قرب ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)إذ قال: **"إن أعداد الحجاج القادمين بشكل رئيسيي من بلاد فارس والهند تصل حوالي مائتي ألف حاج سنويا ولأن الدفن في أرض كربلاء المقدسة يعتبر ضمانا لدخول الجنة، تجلب عدة مئات من الجثث عن طريق القوافل أو البواخر سنويا لدفنها في هذه البقعة "**(٤١).

وهنا لابد من التعليق على ما ذكره كوبر بأن الذين يدفنون قريبا من

مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)ليس مضموناً دخولهم الجنة ولكن يتم دفنهم في هذه الأرض المباركة للتبرك والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ليخفف عنهم العذاب لأن كل إنسان سوف يحاسب يوم القيامة وكما معلوم أن أهل البيت عليهم السلام لهم شفاعة لمن يرضون عنهم، لذا فإننا نعتقد بأنهم سوف يشفعون لشيعتهم الملتزمين .

وخلال الربع الأول من القرن العشرين استمر وصول الرحالة الأجانب إلى العراق .وكان من بين أولئك الإيراني نواب حميد يارجونك بهادر عام (١٩٠٧م/ ١٣٢٥ هـ) والذي قال عن المرقد الشريف: **"مرقد الإمام الحسين محاط ببناء منيف فسيح مربع الشكل من كل جهة منه باب عملاق قوي جدا وحول الساحة بيوت جليلة من طبقتين يسكنها علماء الدين والطلبة، ضريح الإمام ومنائره الأربع المذهبة في وسط الفناء المربع وحول القبر سياج مربع من الفضة المشبكة "**(٤٢).

الواقع أن تلك الزيارات لم تعد تقتصر على الرحالة بل شهد تلك المدة زيارات للمسؤولين الأجانب ولم يكن الأمر يقتصر على ذلك فحسب بل إن بعض المسؤولين قد خدموا في العراق ومن ثم كانت لديهم زيارات إلى المدن العراقية للاطلاع على أوضاعها وكانت مدينة كربلاء وتحديدا مرقد الإمام الحسين من المناطق المهمة التي يقصدها المسؤولون أو يكتبون عنها لأهمية المدينة وكذلك للقيمة الكبيرة والقدسية التي يمتاز بها مرقد الإمام (عليه السلام). وكان من أبرز المسؤولين الأجانب الذين زاروا المنطقة البريطاني لوريمر(٤٣) الذي كان يعمل سكرتيرا في الشؤون الخارجية لحكومة الهند البريطانية،

وأرسل بمهمة جمع المعلومات عن منطقة الخليج العربي في بداية القرن العشرين، وتجول في مناطق ومدن متعددة استطاع خلال جولته أن يجمع معلومات تفصيلية عن المنطقة بجميع مجالاتها، وكانت مدينة كربلاء التي لم يزرها من ضمن المدن التي تحدث عنها وبخاصة مرقد الإمام الحسين(عليه السلام) وأهميته وخصوصيته لدى الشيعة بعدما تحدث عن المزارات الشيعية في العراق، وفيما يخص المرقد الحسيني قال: **"توجد أضرحة الحسين وجماعته في كربلاء وليس هناك جدال على صحة هذه الأماكن، ومن أهم المباني هناك والتي وصفت وصفا جغرافيا كاملا في مذكرة عن هذه المدينة مبنى قبة الإمام الحسين**عليه السلام **فهو يحوي ضريح الحسين، كما أنه المكان الذي دفن فيه معظم رفاقه"** (٤٤).

وأعطى لوريمر معلومات عن كيفية إدارة الأضرحة، حيث قال :**"عهد لمصلحة الأوقاف التركية بإدارة الأضرحة، وكان يتم عن طريقها دفع رواتب الحراس والخدم وتعيينهم، وفي كل ضريح يوجد حارس يسمى كلدار أو حامل المفاتيح ورئيس للخدم يدعى سر خدمة وعدد آخر من الخدم، وكان راتب الحارس خمسمائة قرش من الذهب في الشهر أي ما يعادل أربعة جنيهات ونصف انكليزية وراتب رئيس الخدم ٨٤ قرشا من الذهب أي ما يعادل ١٤ (شلن) وخمسة بنسات وراتب الخادم خمسة وعشرون قرشا، ويبلغ عدد الخدم في ضريح الإمام الحسين خمسة عشر خادما، كما يوجد ٩٥٠ خادما آخرين لا يدفع لهم رواتب إلا أن وجودهم معترف به رسميا "**(٤٥).

فضلا عن ذلك، فإن لوريمر أعطى وصفاً دقيقاً لما يقوم به الزائر عند وصوله

إلى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) إذ قال: **" يقوم الزائر بتطهير نفسه أولا بوضوء معين ثم يدخل صحن الضريح ويكون هذا عادة بإرشاد الخدم، وعند عتبة الضريح يطلب من صاحب المقام السماح له بالدخول، وعندما يدخل يردد بعض الصلوات ثم يلف حول القبر ثلاث مرات مقبلا السور الذي حوله، ... أما الزوار الأغنياء فيكلفون جماعة الملا بقراءة القرآن وسرد قصة استشهاد الإمام الحسين وكذلك يوزعون الصدقات على الفقراء ويقدمون العطايا من النقود والجواهر إلى الضريح "** كما أن لوريمر ذكر الحاجيات التي يجلبها الزوار معهم في أثناء عودتهم من الزيارة **"يتزود الزوار وبخاصة في كربلاء بالمسابيح وبأقراص من التربة أو التراب المقدس يضعونها تحت رؤوسهم عند السجود في الصلاة وكذلك بأكفنة مطبوع عليها آيات قرآنية لاستخدامهم أو استخدام أصدقائهم "**(٤٦).

فضلا عن ذلك فقد تحدث لوريمر عن تاريخ المرقد بالقول: **"إن ضريح الحسين كان موجودا عام ٨٥٠هـ وقد أمر الخليفة العباسي المتوكل بإغراقه بالماء ومنع الزيارة له، وقد أعيد بناء الضريح بشكل فخم عام ٩٧٩ م، و لكنه أحرق عام ١٠١٦ ثم أعيد بناؤه عام ١٠٨٦ "**(٤٧).وهذا يعطي صورة واضحة عن أهداف المسؤولين الأجانب في جمعهم لمعلومات تفصيلية عن كل صغيرة وكبيرة بل والتعرف الى الأسباب والحيثيات وأيضا العودة إلى التاريخ حتى يستطيعوا تكوين رؤية معينة في التعامل مع تلك المناطق وسكانها واستغلال الثغرات الموجودة في المجتمع لتأجيج الخلافات بين أفراد المجتمع واستغلالها لتحقيق مصالحهم وأهدافهم التي دفعتهم أن يقطعوا المسافات البعيدة من أجل الوصول إلى هذه المناطق.

وفي وصفه للمرقد الشريف ذكر: **"إنه مؤلف من مبنى كبير يقال له الصحن وله**

سبعة مداخل ويعلو المدخل الرئيس برج الساعة ويحيط بالصحن ٣٥ غرفة كبيرة ويقع الحرم وسط الصحن وهو عبارة عن مبنى مسقوف عليه قبة مرتفعة مذهبة وعند كل من نهايتها مئذنة عالية جدا تواجه المدخل الرئيس ويعتبر مدخلا له، ويوجد مقام الحسين وابنه علي الأكبر في وسط البناء تحت القبة ويحيط بالضريحين غطاء من الحديد الصلب المشبك المطلي بالفضة وبداخله غطاء من الخشب وكلاهما سداسي الشكل ويوجد في أحد الزوايا قبور ٧٢ شهيدا سقطوا في المعركة إلى جانب الحسين "(٤٨)

أما فيما يخص البريطانية الليدي دراور التي زارت أغلب المدن العراقية ولاسيما مع بداية العهد الملكي وأعطت معلومات تفصيلية عن المدن والمذاهب بتفاصيل دقيقة وفي حديثها عن كربلاء التي زارتها عام ١٩٢٣ قالت: **"إن كانت النجف هي الرأس المفكر عند الشيعة فالقلب كربلاء .إنها أشد قدسية من النجف فمجرد ذكر اسم الحسين الذي تضم تربتها رفاته يثير في نفوس الشيعة أقوى أحاسيس الولاء له "**(٤٩).

كما أن دراور تحدثت عن واقعة الطف بالقول: **"وعلى مقربة من موقع كربلاء اليوم حاصر هراطقة الخليفة وجنده الحسين بن علي ومنعوا عنه الماء ثم أجهزوا عليه .إنها أفجع مآسي تاريخ الإسلام طرا "**(٥٠).

فضلا عن ذلك ذكرت دراور: **"إن جثمان الشهيد مقبور فيها تحت قبة الحضرة الكبيرة وهي أشد العتبات المقدسة حرمة وأكثرها ثروة "**(٥١)كما أنها تحدثت عن السلع التي تباع قرب المرقد عندما قالت **"تختص كربلاء بنوعين من الحرف إعداد الأكفان للموتى وإنك لتجد على هذه الأكفان سورا من القرآن وصنع الترب من**

طين المدينة وتزيينها بالزخرف وفي مقدور الزائر أن يرجع إلى بلده ومعه الكفن الذي يدخره ليوم موته وتربة يسجد عليها كل يوم عند صلاته "(٥٢).

وفوق ذلك وصفت دراور المرقد بالقول :**"إن مرقد الحسين على شيء كبير من النفاسة والجمال وعلى الرغم من أن الهبات والعطايا التي تنهال عليه لا تضاهي ما ينهال على مرقد النجف، فهي كثيرة نسبيا ونفائس المرقد مخبأة ويعني بها الكليدار "**(٥٣).

فضلا عن ذلك فإن دراور تحدثت عن القائمين على المرقد بالقول :**"ويعنى بزوار كربلاء شأنها شأن العتبات المقدسة طائفة محترمة خاصة من الناس ولدى كل فرد منها منهج مرسوم لزيارة المساجد وإقامة الصلاة وهم يحصلون لقاء ذلك على شيء من الأجور والعطايا "**(٥٤)وأضافت: **"وفي داخل المسجد لوحات دونت عليها أدعية خاصة يرددها الزائر، كما أن من الناس من يعيش على نفحاته وفي مقدمة ما يلتزم به الزائر الطواف حول المرقد "**(٥٥)،أما عن أجور الدفن بالقرب من المرقد فقد ذكرت**" ويكلف الدفن في الرواق أو في المزار الداخلي ١٦٠ روبية وفي الأبنية الخارجية ٤٠ روبية "**(٥٦).

ومن المسؤولين الآخرين الذين كتبوا أو أوردوا ذكر المرقد الشريف في كتاباتهم البريطاني ستيفن هيمسلي لونكريك (٥٧) الذي قال بأن سليم الثاني جدد بناء قبة الحسين العظيمة في كربلاء (٥٨).كما أن لونكرك أشار إلى الغزو الوهابي عندما قال: **"كان الاعتداء الوهابي يلاحظ بكل اهتمام من طهران ومن استانبول على السواء، وقد رددت إيران بأجمعها صدى نهب كربلاء وضريح الإمام الحسين "**(٥٩).

الخاتمة :

اتضح من البحث أن أغلب الرحالة الذين دخلوا العراق زاروا مدينة كربلاء ويبدو أن الهدف الأساس من زياراتهم لتلك المدينة المقدسة هو الاطلاع على مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ومشاهدة ذلك الرمز الإسلامي الذي وقف بوجه الظلم والطغاة على مر العصور .ونقل أولئك الرحالة والمسؤولون الأجانب معلومات مختلفة عن ذلك المرقد تعلقت بعضها بعمارة المرقد وبعضها الآخر اهتم بأعداد الزوار للمرقد وأغراضهم من تلك الزيارة، فقسمٌ منهم كان يأتي لغرض التبرك والزيارة والقسم الآخر كان يجلب الموتى لدفنهم قرب ضريح الإمام للتبرك به، كما بين بعضهم السلع التي كانت تباع قرب المرقد، في حين اهتم بعضهم بإعطاء معلومات عن الإخطار التي تعرض لها المرقد الطاهر خصوصا الغزو الوهابي الذي تعرض له من الوهابيين وإحداث أفعالا مروعة أدت إلى قتل عدد كبير من أبناء مدينة كربلاء و القادمين لزيارة الإمام فضلا عن نهب الموجودات في المرقد المطهر.

ومع أن بعض الرحالة لم يكونوا مسلمين إلاّ أنهم تجردوا بإطلاق أحكامهم وتوصيفاتهم لتلك الأعمال الوحشية والتي وصفها بعضهم بأنهم ليس لديهم مبدأ سوى الدم والقتل. كما أن وجود المرقد الطاهر في مدينة كربلاء قد أضفى عليها أهمية كبيرة جعلتها مركزا مهما ومحط أنظار جميع الشرفاء من العالم و ليس الشيعة فقط لأن الإمام الحسين لم يكن حكرا على مذهب معين أو شريحة معينة بل إنه للإنسانية جمعاء بسبب المبادئ والقيم التي نادى بها الإمام واستشهد من أجلها.

الهوامش:

(١)بيدرو تيخيرا: ولد في مدينة لشبونة البرتغالية، لكن تاريخ ولادته ووفاته مازال غير مؤكد إلاّ أن أغلب المؤرخين يحددون ولادته بسنة ١٥٧٠، بدأ رحلاته بوقت مبكر في حياته وهو في سن السادسة عشرة عندما قام بزيارة مدينة غوا الهندية، ثم انتقل بعد ذلك إلى ملقا خلال المدة ١٥٩٨-١٦٠٠ وخلال ذلك زار بلاد فارس وكتب عنها تفاصيل كثيرة، ثم عاد إلى ملقا وبعدها انطلق متوجها إلى الفلبين وبعدها عاد إلى لشبونة التي وصلها عام ١٦٠١، وقبل أن يغادر ملقا كان قد أودع مبلغا من المال لدى أحد رفاقه وطلب منه إرساله إلى لشبونة بواسطة السفن البرتغالية لكن المبلغ لم يصل، فقرر تيخيرا السفر إلى الشرق مرة أخرى وكان ذلك عام ١٦٠٣ فوصل إلى غوا وتمكن من استعادة أمواله وفي طريق عودته مر بالعراق وزار أغلب المدن التي كانت تقع على طريق الفرات .بيدرو تيخيرا، رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبر الطريق البري (١٦٠٤-١٦٠٥)،ترجمة أنيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٣،ص٧-١١

(٢)المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٣)المصدر نفسه.

(٤)ديللا فاليه: ولد بيترو ديللا فاليه في نيسان ١٥٧٦ من أسرة رومانية عريقة، شغف منذ نعومة أظفاره على اكتساب العلوم المختلفة، أحب فتاة في بداية حياته لكنها لم تبادله المشاعر فأصيب بخيبة أمل هزت كيانه وجرحت كرامته فقرر الهرب من مجتمعه والابتعاد عن وطنه، حيث قرر الرحيل إلى الشرق للاطلاع وتسجيل المعلومات، فوصل استانبول أولا ثم غادرها إلى مصر وبعدها إلى بيت المقدس ثم ارتحل إلى حلب، وهناك التقى بشخص حدثه عن فتاة بغدادية فاتنة في الجمال، فقرر الذهاب إلى بغداد التي وصلها عام ١٦١٦ وخلال تواجده في بغداد تزوج تلك الفتاة المسيحية التي اسمها معاني بنت حبيب جان جويريدة، وسافرت معه إلى إيران لكن حظه العاثر أدى إلى وفاتها بعد إصابتها بمرض الملاريا، فقرر حملها معه ودفنها في روما، إذ قام بتحنيطها واستمرت رحلة عودته أربع سنوات وهو يحمل جنازة زوجته معه إلى أن وصل إلى بلاده ودفنها بمقبرة أجداده، وكان خلال تلك الرحلة الطويلة يعطي وصفا دقيقا ومسهبا عن المناطق التي مر بها وألّف عدة مؤلفات منها الحفلة التأبينية للست معاني، معلومات عن بلاد جورجيا، أحوال الشاه عباس الفارسي، رحلة إلى الشرق، وغيرها من المؤلفات، توفي في عام ١٦٥٢. ديللا فاليه، رحلة ديللا فاليه إلى العراق، ترجمة وتحقيق بطرس حداد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦، ص٧-١٠

(٥) المصدر نفسه،ص١٨٠.

(٦)وهو عباس بن علي الموسوي المكي المولود في مكة عام ١١١٠ هـ، كانت بداية رحلته من مكة إلى العراق خاصة النجف وكربلاء لزيارة العتبات المقدسة، إذ وصل كربلاء في ٦ ربيع الأول

١١٣١هـ، ثم قام بزيارة بغداد وسامراء والمدائن، بعدها سافر إلى أصفهان ثم عاد إلى العراق عام ١١٣٢ حيث زار الحلة وبخاصة مشهد الشمس المشهور، ثم قام بزيارة إيران وتنقل في مدينتي أصفهان وشيراز، ثم سافر إلى الإحساء وبعدها إلى البصرة وبندر ريق ثم إلى الهند وسورات ثم عاد إلى مدينة جدة وبعدها ذهب إلى الطائف وصنعاء .ومما يجدر ذكره أنه أعطى معلومات كثيرة عن البصرة . المكي، عباس بن علي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس،ج١، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٧،ص١٥-٢٢.

(٧)المصدر نفسه،ص١٣١.

(٨)المصدر نفسه،ص١٣٣.

(٩)المصدر نفسه،ص١٣٤.

(١٠)انظر الخارطة .ب.ج.سلوت، نشأة الكويت، ترجمة مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٣،ص١٧.

(١١) كارستن نيبور ، وهو ألماني الأصل دنماركي المولد والنشأة وحينما قرر فريدرك الخامس ملك الدنمارك إيفاد بعثة فنية للبحوث العلمية في الشرق الأدنى وجنوبي جزيرة العرب بصفة خاصة ، دخل نيبور في خدمة الملك والتحق بهيئة البعثة ، وعندما وزعت أعمال البعثة ألقيت على عاتقه متابعة الأبحاث الجغرافية، وبعد أن تحركت البعثة مكونة من أربعة أشخاص من ضمنهم نيبور عام ١٧٦٣ من الإسكندرية، توفي رفاقه ولم يبقَ إلا هو وحده الذي أكمل رحلته ووصل إلى البصرة عام ١٧٦٥ وفيها بدأ رحلته التي وصل فيها إلى بغداد ومر بأغلب المدن والمناطق الواقعة على نهري دجلة والفرات ، كارستن نيبور ، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥ ، ترجمة سعاد هادي العمري ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص٥٤

(١٢)المصدر نفسه،ص٩٢-٩٣.

(١٣)كارستين نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ترجمة سعاد هادي العمري وآخرين، الوراق للنشر، بيروت، ٢٠١٢،ص١٣٧.

(١٤)غيوم انطوان أوليفيه، رحلة أوليفيه إلى العراق ١٧٩٤-١٧٩٦، ترجمة يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨،ص٨٣.

(١٥)من الأمثلة على تلك المصادر: البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٩٧ هـ/ ٨٩٢ م) أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، ج٣،مطبعة باسدار إسلام،قم، ١٩٩٩،ط٢،ص٢٠٥؛الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، منشورات المكتبة الحيدرية،قم،١٩٩٩،ص٢٥٦؛ اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)،تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢،ط٢،ص٢٤٣؛الطبري،محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)تاريخ الرسل والملوك، تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٥،دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧،ط٤،ص٤٢٢؛ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)الكامل في التاريخ، تحقيق سمير شمس،ج٤،دار صادر، بيروت،٢٠٠٩،ط١،ص٣١؛مروان عطية مايع، ثورة الإمام الحسين وأثرها في حركات المعارضة حتى عام ١٣٢هـ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٧،ص٩٠.

(١٦)أبـو مخنف، مقتل الإمام الحسين، بيروت، ١٣٨٣هـ،ص٦٨؛عبدالرزاق المقرم، مقتل الإمام الحسين، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ٢٠٠٩،ص١٨١.

(١٧) وهو أبو طالب بن محمد خان وأصله تركي لكن والده هاجر إلى الهند أولا ثم إلى البنغال ثم توفي في مقصود آباد عام ١٧٦٨، ولد أبو طالب في لكنو عام ١٧٥١ وبعضهم يقول ١٧٥٣ حيث هاجر مع عائلته إلى بانتا ثم إلى مقصود آباد وكان عمره آنذاك ١٤ عاما، وعمل في وظيفة استيفاء الضرائب مدة من الزمن ثم هاجر هو وعائلته إلى كلكتا عام ١٧٨٧، وكان أبو طالب بليغا في اللغة الفارسية وآدابها حيث ألّف كتابا في المختارات الشعرية الفارسية، سافر أبو طالب من كلكتا إلى أوربا فزار انكلترا وفرنسا والدولة العثمانية ثم رجع إلى الهند عام ١٨٠٣،وخلال تواجده في الدولة العثمانية ادعى إنه من سلالة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)وهو علوي ودلت الأخبار في رحلته أنه كان شيعيا، وقد تنقل في مدن الدولة العثمانية وجاء إلى العراق عام ١٨٠٣ وزار المدن المقدسة النجف وكربلاء والكاظمية وأعطى معلومات كثيرة عن المدن التي مر فيها خلال رحلته .أبو طالب خان، رحلة ابي طالب خان إلى العراق وأوربا، ترجمة مصطفى جواد، الوراق، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٦-١٨.

(١٨)للتعرف على الأفكار الوهابية ينظر :أحمد محود صبحي، جذور الارهاب في العقيدة الوهابية، دار الميزان، بيروت، ٢٠٠٨ .السيد محمد العطار، رسالة في مذهب الوهابية، دار الميزان، بيروت، ٢٠٠٦.

(١٩) يعد القاجاريون أقوى القبائل القبلية في إقليم مازندران شمال بلاد فارس توصلت إحدى عشائرهم المتنفذة إلى حكم إيران في أواخر القرن الثامن عشر وذلك بفضل ثرائها وقوتها وتمتعها بتأييد الكثير من القبائل لاستغلالها ظروف التسيب الاقطاعي في عهد خلفاء كريم خان الزند ويعد أغا محمد خان المؤسس الأول للدولة القاجارية، للتفاصيل أكثر ينظر: كريم حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، ج ٣،مطبعة الزمان، بغداد، ٢٠٠٥،ص ١٧٧-٢٣٦.

(٢٠)ابي طالب خان، المصدر السابق،ص٣٨٢-٣٨٣.

(٢١)للتعرف الى الغزوات الوهابية على العراق ينظر: عبد العال وحيد عبود العيساوي ، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ – ١٩٣٢ ، دراسة تاريخية ، الرائد للطباعة ، النجف الأشرف ، ٢٠١٠ ، ص٢٦ .

(٢٢)أبو طالب خان، المصدر السابق، ص٣٨٥.

(٢٣)المصدر نفسه،ص٣٨٦.

(٢٤)لا توجد معلومات عن تاريخ ولادته، وهو فرنسي الجنسية كان مولعا باللغات الشرقية وهي

مصدر قوته في رحلاته إذ كان يستطيع التحدث مع السكان المحليين، ويبدو أن نظرته في رحلته كانت تجارية لأنه أعطى معلومات وتفاصيل كثيرة عن الأوزان والمكاييل والمواد والسلع المتوافرة في كل بلد والطرق المهمة وقيمة النقود، كذلك تطرق إلى الضرائب والمكوس وما يثبت اهتمامه بالمعلومات التجارية قوله بأن هدف رحلته خدمة الجغرافية والتجارة، بدأ رحلته من القسطنطينية عام ١٨٠٧ ثم إلى ديار بكر وماردين ونصيبين والموصل وبقية المدن العراقية وتوجه بعد ذلك إلى بلاد فارس. عماد جاسم حسن، أهداف الرحالة الأجانب في رحلاتهم إلى المناطق الشرقية، بحث مخطوط،ص٦.

(٢٥)دوبريه، رحلة دوبريه إلى العراق ١٨٠٧-١٨٠٩، ترجمة بطرس حداد، الوراق للنشر، بيروت، ٢٠١٣،ص١٦٨.

(٢٦)المصدر نفسه.

(٢٧) سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤،ص٤٢.

(٢٨)ولد جيمس بكنغهام في مدينة فالموت البريطانية عام ١٧٨٦ عمل موظفا في شركة الهند الشرقية البريطانية، وكان كثير الترحال في أثناء عمله وفي عام ١٨١٦ قام برحلته إلى العراق قادما من سوريا حيث زار الموصل وأربيل وسنجار وكركوك ثم جاء إلى بغداد وبعدها إلى بابل ثم توجه إلى الهند عن طريق إيران وتوفي عام ١٨٥٥ .للتفصيل أكثر ينظر: جيمس بكنغهام، رحلتي إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي،ج٢، المجمع العلمي العراقي،١٩٦٩.

(٢٩) المصدر نفسه،ص٤٦.

(٣٠)المصدر نفسه،٥٧.

(٣١) المصدر نفسه،ص١٣٨.

(٣٢)جيريكوف، دفتر مذكرات سفري، تقارير الجمعية الجغرافية الروسية، الكتاب ١٩،سانت بيترسبورغ،١٨٧٥،ص٣٣٤.

(٣٣)جون اشر: وهو عضو الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في صيف عام ١٨٦٤قام برحلة طويلة إلى موقع الآثار الإيرانية المعروفة باسم برسبولس أو(تخت جمشيد)القريبة من مدينة شيراز مرورا باستنابول ثم ديار بكر وزاخو ووصوله إلى الموصل بعدها وصل إلى بغداد ثم كربلاء .جون اشر، مشاهدات جون اشر في العراق، ترجمة جعفر الخياط في (رحالة أوربيون في العراق)، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٢١-١٢٢.

(٣٤) المصدر نفسه،ص١٥٥-١٥٦.

(٣٥)لجان، رحلة لجان إلى العراق ١٨٦٦، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، العدد ٣،المجلد ١٢، ١٩٨٣، ص٦٤.

(٣٦) لا توجد معلومات عن تاريخ ولادته أو وفاته سوى أنه قام برحلته عام ١٨٩٣ من مصر واتجه إلى سوريا وبعدها دخل الأراضي العراقية حيث وصل إلى بغداد ومروره بعد ذلك بالحلة وكربلاء والنجف والبصرة، تضمن كتابه وصفا للأوضاع السياسية والاقتصادية والتاريخية للمناطق التي مر بها في ذلك دون أن يغفل عن ذكر القرى والقبائل والمجتمعات العربية البسيطة والمواقع التاريخية والآثار المنتشرة في المناطق التي مر بها، كذلك النباتات والحيوانات ووصفه أزياء السكان وعاداتهم وأعطى احصائيات عن أعدادهم والجاليات المتواجدة معهم: أ.ج.سوانس كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك من البحر المتوسط إلى بومبي عن طريق مصر والشام والعراق والخليج العربي في ١٨٩٣،ترجمة صادق عبد الركابي، الأهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٤،

(٣٧) المصدر نفسه،ص٢٦٦.

(٣٨)المصدر نفسه، ص٢٦٧.

(٣٩)المصدر نفسه، ص٢٦٩

(٤٠)المصدر نفسه .

(٤١)المصدر نفسه،ص٢٧٠.

(٤٢)نـواب حميد يارجونك بهادر، رحلة إلى بغداد، ترجمة كاظم سعد الدين، مجلة المـورد، المجلد ١٨،العدد ٤، ١٩٧٩، ص١٤٣.

(٤٣) لوريمر : أحد موظفي حكومة الهند البريطانية أرسلته الحكومة البريطانية عام ١٩٠٤ إلى منطقة الخليج العربي للتحري عن معلومات مفصلة عن المنطقة فزار أغلب مدن المنطقة وكتب عنها ،كما أنه كتب عن المدن العراقية وجاءت كتاباته بشكل مسهب في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وبذلك فإنه يعد أبرز مصدر وثائقي عن تاريخ الخليج العربي اعتمد فيه كاتبه على سجلات حكومة الهند وعلى المعلومات السرية التي وضعتها بكاملها تحت تصرفه وقد طبع قسم منه عام ١٩٠٨ ، أما القسم الآخر فطبع في عام ١٩١٥ و بقي وثيقة سرية لا يجوز الاطلاع عليها حتى عام ١٩٦٠، حيث أتت الحكومة البريطانية بنشره ، ويتكون من قسمين القسم التاريخي والقسم الجغرافي وقسم الكتاب على أربعة عشر جزءا سبعة منها للقسم التاريخي طبعت في الدوحة عام ١٩٦٧ ومثلها للقسم الجغرافي طبعت في بيروت عام ١٩٧٠، أحمد حاشوش ، سوق الشيوخ ١٧٦١-١٨٩٦ مركز إمارة المنتفك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٠ ، ص٩

(٤٤)ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٦،ترجمة مكتب أمير دولة قطر،د.ت،ص٣٣٧٣.

(٤٥)المصدر نفسه،ص٣٣٧٥.

(٤٦)المصدر نفسه،٣٣٩٧.

(٤٧)ج.ج.لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٣،ترجمة مكتب أمير قطر،د.ت،ص١٢١٧.

(٤٨)المصدر نفسه،ص١٢١٢

(٤٩)الليدي دراور، على ضفاف دجلة والفرات، تعريب فؤاد جميل، دار الوراق، بيروت٢٠٠٨،ص٨٧.

(٥٠)المصدر نفسه،ص٨٨.

(٥١)المصدر نفسه .

(٥٢)المصدر نفسه،ص٨٩.

(٥٣)المصدر نفسه، ص٩٠.

(٥٤)ليدي دراور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة فؤاد جميل، مطبعة شفيق بغداد،١٩٦١، ص ٨٥.

(٥٥)المصدر نفسه.

(٥٦)المصدر نفسه، ص ٨٥-٨٦.

(٥٧) وهو بريطاني الأصل عمل في العراق بمناصب عدة في القنصلية البريطانية في بغداد أيام الدولة العثمانية، حيث إنه قام بتأليف كتاب شامل لمسيرة العراق والأحداث التي مر بها على مدار أربعة قرون، إذ أعطى تفصيلات مهمة عن المدن والأحداث والمعارك والشخصيات والعشائر والصراعات التي كانت قائمة في تلك المدة فضلا عن الصراع بين الدولتين العثمانية والصفوية على العراق، وكان ذلك العمل الضخم قد قام به بعد قيام النظام الملكي في العراق عام ١٩٢١ .ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، المكتبة الحيدرية، ط٤، ١٤٢٥ هـ،ص١١.

(٥٨)المصدر نفسه، ص٥٠.

(٥٩)المصدر نفسه،ص٢٩٢.

المصادر والمراجع:

أولا: الكتب العربية والمعربة:

١. أ.ج.سوانس كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك من البحر المتوسط إلى بومبي عن طريق مصر والشام والعراق والخليج العربي في ١٨٩٣،ترجمة صادق عبد الركابي، الأهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٤.

٢. أحمد بن إسحق بن جعفر اليعقوبي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)،تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢،ط٢

٣. أحمد بن يحيى البلاذري(ت٢٩٧ هـ/ ٨٩٢ م)أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، ج٣،مطبعة باسدار إسلام، قم، ١٩٩٩،ط٢

٤. أحمد محمود صبحي، جذور الارهاب في العقيدة الوهابية، دار الميزان بيروت، ٢٠٠٨.

٥. ب.ج. سلوت، نشأة الكويت، ترجمة مركز البحوث والدراسات الكويتية الكويت ٢٠٠٣

٦. بيدرو تيخيرا، رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبر الطريق البري ١٦٠٤-١٦٠٥،ترجمة أنيس عبد الخالق محمود، دار الفارس للنشر

٧. ج.ج.لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي،ج٣، ج٦،ترجمة مكتب أمير دولة قطر، د.ت.

٨. جون اشر، مشاهدات جون اشر في العراق، ترجمة جعفر الخياط في

كتاب رحالة أوربيون في العراق، دار الوراق للنشر، بيروت، ٢٠٠٧.
٩. جيريكوف، دفتر مذكرات سفري، تقارير الجمعية الجغرافية الروسية، الكتاب ـ ١٩ سانت بيترسبورغ، ١٨٧٥.
١٠. جيمس بكنغهام، رحلتي إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، ج٢، المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٩.
١١. أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، منشورات المكتبة الحيدرية، قم، ١٩٩٩.
١٢. دوبريه، رحلة دوبريه إلى العراق ١٨٠٧-١٨٠٩، ترجمة بطرس حداد، الوراق للنشر، بيروت، ٢٠١٣.
١٣. ديللافاليه، رحلة ديللافاليه إلى العراق، ترجمة وتحقيق بطرس حداد، شركة الديوان للطباعة، بغداد، ٢٠٠١.
١٤. سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤
١٥. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ.
١٦. أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق و أوربا سنة ١٢١٣-١٧٩٩، ترجمة مصطفى جواد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٩
١٧. عباس بن علي المكي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج١، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٧.

١٨. عبد العال وحيد عبود العيساوي، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ – ١٩٣٢، دراسة تاريخية، الرائد للطباعة، النجف الأشرف، ٢٠١٠.
١٩. عبدالرزاق المقرم، مقتل الإمام الحسين، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ٢٠٠٩
٢٠. العطار، محمد، رسالة في مذهب الوهابية، دار الميزان، بيروت، ٢٠٠٦.
٢١. عز الدين أبو الحسن علي ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)الكامل في التاريخ تحقيق سمير شمس،ج٤،دار صادر، بيروت،٢٠٠٩،ط١
٢٢. غيوم انطوان أوليفيه، رحلة أوليفيه إلى العراق ١٧٩٤-١٧٩٦، ترجمة يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨.
٢٣. كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥، ترجمة سعاد هادي العمري، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥.
٢٤. كارستين نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ترجمة سعاد هادي العمري وآخرين، الوراق للنشر، بيروت، ٢٠١٢.
٢٥. كريم حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، ج ٣،مطبعة الزمان، بغداد، ٢٠٠٥.
٢٦. ليدي دراور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة فؤاد جميل، مطبعة شفيق بغداد،١٩٦٥.

٢٧. ليدي دراور، على ضفاف دجلة والفرات، تعريب فؤاد جميل، دار الوراق، بيروت ٢٠٠٨.
٢٨. محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٥،دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧،ط٤ .
٢٩. أبو مخنف، مقتل الإمام الحسين، بيروت، ١٣٨٣هـ.

الرسائل الجامعية:

١-أحمد حاشوش، سوق الشيوخ ١٧٦١-١٨٩٦ مركز إمارة المنتفك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة ذي قار، ٢٠١٠
٢- مروان عطية مايع، ثورة الإمام الحسين وأثرها في حركات المعارضة حتى عام ١٣٢هـ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٧

البحوث المنشورة:

١- نواب حميد يارجونك بهادر، رحلة إلى بغداد، ترجمة كاظم سعد الدين، مجلة المورد المجلد ١٨،العدد ٤ .

٢- لجان، رحلة لجان إلى العراق ١٨٦٦، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، العدد ٣،المجلد ١٢، ١٩٨٣.

البحوث غير المنشورة:

-عماد جاسم حسن، أهداف الرحالة الأجانب في رحلاتهم إلى المناطق الشرقية، بحث مخطوط غير منشور.